الأخوة الإسلامية

المرجع الديني الراحل

آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي

(أعلى الله درجاته)

الطبعة الأولى

1425هـ / 2004م

تهميش:

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص ب 5955 / 13 شوران

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام هذا الدين العظيم .. هذه العقيدة النورانية.. هذه الشريعة السمحاء... جاء بقوانين السماء لتنظيم أحوال بني البشر في مختلف النواحي المادية والمعنوية.

فالقوانين الإسلامية: تلاحظ العلائق الثلاث في هذا الوجود وتنظمها بشكل جميل وسلس وهي:

- علاقة الإنسان بربه.
- علاقته بنفسه وأهله.
- علاقته ببني جنسه جميعاً.. (بأخيه الإنسان).

ويمكن لنا أن نضيف علاقة أخرى: وهي علاقة الإنسان بالموجودات من حوله (البيئة والطبيعة) إلا أنها قد تكون عرضية خدمية للوجود الإنساني الذي هو خليفة الله على الأرض.

والإسلام يشمل بتشريعاته وقوانينه جميع هذه العلاقات، بحيث ينظمها على المحجة البيضاء والسبيل الوسط القويم .. وهذا هو (الوسطية) التي منَّ الله بها على هذه الأمة بالآية الشريفة: ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾[1] .

فلا تميل قوانينها الناظمة إلى الإفراط، ولا التفريط، بل على الصراط المستقيم - الوسط - الذي لا اعوجاج فيه أو له، من بدايته إلى نهايته .. وتلك هي التي تشكل جمالية الإسلام وحيويته، حيث الشمولية بجميع نواحي الحياة البشرية، وينظمها من قبل الولادة وحتى الموت والدفن ..

---

[1] سورة البقرة: 143.

فلكل شيء أو مرحلة من مراحل الحياة أدبه الخاص، وقانونه الذي يضمن له الكمال في هذه الحياة التي نعيش فيها .. لأن القانون وضعه حكيم عليم. والحكيم يضع الأمور في أماكنها اللائقة، والعليم هو الذي يعلم صلاحها من فسادها أولاً وأخيراً.. وهو الله سبحانه مشرع قوانين الإسلام وحافظها، باستمرار إلى أخر يوم في عمر الدنيا بإذن الله.

إن من أهم هذه القوانين الناظمة للعلاقة الثالثة ـ أي علاقة الإنسان ببني نوعه ـ هي علاقة الأخوة الإسلامية، ومن أجمل ما جاء فيها قول النبي الأعظمϑ: Σ سيد الأعمال إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الأخ في الله، وذكر الله عز وجل على كل حالP[2]. وقول الإمام علي أمير المؤمنينγ في عهده لمالك الأشترω حين ولاه مصر حيث جاء فيه: Σفإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلقP[3]. نعم، إن أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) يحثون المؤمن بأن يعامل الناس بما يحب أن يعاملوه به .. أي ينصف الناس من نفسه.. فهل هناك من البشر من يريد أو يحب أن يُظلم؟! بالطبع لا؛ ولذا علينا أن ننفي الظلم من أنفسنا لإخواننا المؤمنين أو نظائرنا من الخلق أجمعين.

وهذه القاعدة الذهبية التي أسسها الدين الإسلامي، ركز عليها (سلطان المؤلفين) الإمام الراحل المرجع الديني الكبير السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله مقامه) في الكثير من أبحاثه وطروحاته التي بثها في حنايا ومطاوي كتبة القيمة والكثيرة جداً.

فلا تكاد تقرأ كتاباً من كتبه أو أطروحة انقاذية لإصلاح المجتمع الإسلامي أو البشري، إلا وفيها تذكير وتأكيد على الأخوة والتواسي والتكاتف والتعاضد فيما بين أفراد المجتمع؛ لأنه 6 يراها أنها من أجمل وأكمل العلائق في هذه الدنيا.

وفي هذا الكتاب بلورة وشرح لمفهوم الأخوة مع شيء من التفصيل بعد إعطاء المعنى اللغوي للكلمة، بجولة سريعة في كتب اللغة العربية، كما تطرق إلى فوائد الأخوة وأنواعها في القرآن، ولزومها وعواقب التخلي عنها.

وانطلاقا من مشروعنا الجاد بطبع ونشر تراث الإمام الراحل (أعلى الله مقامه) تعميماً للاستفادة من أطروحاته الفكرية كلها، قامت (مؤسسة المجتبى) بإخراج هذا الكراس راجين

---

[2] الكافي: ج2 ص145 باب الإنصاف والعدل ح7.

[3] نهج البلاغة، الكتب: 53 من كتاب له γ كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر.

من الله أن ينفع به المسلمين، والبشر جميعاً، من هذه الأفكار الإنسانية السامية، التي طرحها الإسلام منذ قرون، وما زال بنو البشر يبحثون عن خلاص لمشكلاتهم . والمسلمون كذلك يبحثون . والحل عندهم في دين الإسلام وقوانينه فقط.

فصاروا كقول الشاعر:

كالعيس في الصحراء يقتلها الظمأ

والماء فوق ظهورها محمول

فراحوا يبحثون عن الحلول في الغرب أو الشرق.. وحلول الشرق والغرب والوسط في الإسلام وقوانينه الخالدة.

أعادنا الله إلى المحجة البيضاء.. وشريعة السماء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الأُخوّة وأقسامها

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[4].

أي: إنهم إخوة في الإيمان، فكما أن الأخ الأبويني يحنو على أخيه كذلك المؤمن يحنو على المؤمن ﴿فَأَصْلِحُوا﴾ أيها المؤمنون ﴿بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ إذا حدث بينهما شقاق وشجار ﴿وَاتَّقُوا اللهَ﴾ خافوه فلا تنازعوا، وإن تنازع اثنان منكم فلا تتركوهما أعداءً بل أصلحوا بينهما ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ فإن المتقي لا يعلم هل يموت على التقوى؟ وهل يبقى على التقوى في مستقبل عمره؟ فكونه مرحوماً ليس مقطوعاً به، بل لعله يرحم. وإذ كان المؤمنون إخوة، فاللازم عليهم أن لا يفعل البعض ما يسيء إلى البعض الآخر[5].

إذن، فقد بيّن الإسلام أنّ الأُخوّة عنده ليست قسماً واحداً، بل هي على أقسام:

منها: الأُخوّة النسبية، وهي التي تنشأ بين أخوين لأبوين أو لأب أو لأم.

وقد أشارت إليها الآية الكريمة عند قوله سبحانه: ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾[6].

وقوله عز وجل: ﴿لَقَدْ كانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آياتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾[7].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنا أَخانا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾[8].

---

[4] سورة الحجرات: 10.

[5] تقريب القرآن إلى الأذهان: ج26 ص127 سورة الحجرات.

[6] سورة النساء: 12.

[7] سورة يوسف: 7.

وقوله سبحانه: Πوَقالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِO[9].

فالمراد من هذه الأُخوّة في هذه الآيات الكريمة هي الأُخوّة النسبية.

ومنها: الأُخوّة الرضاعية: التي ليست من أب وأم وإنما رضعوا من أم واحدة، ويشير لذلك قوله تعالى: Πوَأُمَّهاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَةِO [10].

ومنها الأخوة بالمشاكلة، قال تعالى: Πيا أُخْتَ هارُونَO[11]. أي شبيهته في الزهد والصلاح، وكان رجلاً عظيم الذكر في زمانه. وقيل: كان لمريم ∃ أخ يقال له: هارون.

ومثل قوله سبحانه: Πإِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِO[12] يريد المشاكلة؛ لأن الإخوَّة إذا كانت في غير الولادة كانت بالمشاكلة والاجتماع في الفعل.

ومنها: الأُخوّة القبلية أو العشائرية: وإليها يشير قوله سبحانه وتعالى: Πوَإِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداًO[13].

ولعل خطاب هود A بالأخ لأنه كان من قبيلتهم فاختاره سبحانه بالرسالة من بينهم وأرسله إليهم. أو تنبيهاً على إشفاقه عليهم شفقة الأخ على أخيه[14].

ومنها: الأُخوّة الدينية والعقائدية: وإليها يشير قول الله سبحانه وتعالى: Πإِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌO[15].

وقوله A: Σالمؤمن أخ المؤمنP[16].

وقوله A: Σالمسلم أخ المسلمP[17].

وقال A: Σالمسلمون إخوةP[18].

---

[8] سورة يوسف: 63.

[9] سورة القصص:11.

[10] سورة النساء: 23.

[11] سورة مريم: 28 .

[12] سورة الإسراء: 27.

[13] سورة الأعراف: 65.

[14] المفردات في غريب القرآن: ص69.

[15] سورة الحجرات: 10.

[16] مستدرك الوسائل: ج8 ص332 ب13 ح9584. تحف العقول: ص296. عدة الداعي: ص187.

[17] بحار الأنوار: ج75 ص39 ب16 ح17. وتحف العقول: ص203.

فالمؤمنون والمسلمون بعضهم إخوة بعض من حيث الدين والعقيدة، ولأنهم إخوة في الدين فيلزم نصرة بعضهم بعضاً.

الأخوة في اللغة

أما (الأخوة) في اللغة فمعناه واضح، أخو: أخ وأخوان وإخوة وإخوان. وبيني وبينه أخوة وإخاء. وتقول: آخيته، و لغة طيء: واخيته. و هذا رجل من آخائي، بوزن أفعالي، وتقول: آخيت على أصل التأسيس، ومن قال: واخيت، بلغة طيء أخذه من الوخاء، وتأنيث الأخ: أخت، وتاؤها هاء. وتقول: أخت وأختان وأخوات. ولفلان عند الأمير أخية ثابتة [19].

وفي لسان العرب: الأَخُ من النسَب: معروف، وقد يكون الصديقَ والصاحِبَ، والأَخا، مقصور، الأَخُ أَصله أَخَوٌ، بالتحريك، لأَنه جُمِع على آخاءٍ مثل آباء، والذاهب منه واو لأَنك تقول في التثنية: أَخَوان، وبعض العرب يقول: أَخانِ، على النقْص، ويجمع أَيضاً على إِخْوان، وعلى إِخْوة وأُخْوة.

وقوله عزوجلّ: Π وَإِخْوانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّO[20]، يعني بإخوانهم: الشياطين لأَن الكفار إخوانُ الشياطين.

وقيل في الأنبياء: أخوهم وإن كانوا كَفَرة، لأنه إنما يعني أنه قد أتاهم بَشر مثلهم من ولد أبيهم آدم A، وجائز أن يكون أخاهم لأنه من قومهم فيكون أفْهَم لهم بأَنْ يأْخذوه عن رجُل منهم. وقولهم: فلان أخُو كُرْبةٍ وأخُو لَزْبةٍ وما أشبه ذلك، أي: صاحبها. وقولهم: إخْوان العَزاء وإخْوان العَمل، إنما يريدون أَصحابه ومُلازِميه، وقد يجوز أن يَعْنوا به أنهم إخْوانه، أي إخْوَتُه الذين وُلِدُوا معه، وقيل: إِنَّما يَنْجَحُ إِخْوان العَمَلْ. يعني من دَأَبَ وتحرَّك ولم يُقِمْ.

وأَكثرُ ما يستعمل (الإِخْوانُ) في الأَصْدِقاء و(الإِخْوةُ) في الولادة، وقد جمع بالواو والنون، فإن الإِخْوةُ إِذا كانوا لأَبٍ، وهم الإِخوان إِذا لم يكونوا لأَب. وآخَى الرجلَ مُؤَاخاةً وإِخاءً ووخاءً.

---

[18] الكافي: ج1 ص403 ح1. وسائل الشيعة: ج29 ص75 ب31 ح35185.

[19] كتاب العين: ج4 ص319 مادة (أخو).

[20] سورة الأعراف: 202.

وعامَّة الناس تقول: وَاخاهُ، حكي: آخَيْتَ وواخَيتَ وآسَيْتَ ووَاسَيْتَ وآكَلْتَ وواكَلْتَ.
وتأَخَّى الرجلَ: اتَّخذه أخاً أو دعاه أخاً[21].

الاخوة في الحديث الشريف

ورد عن الأئمة المعصومين % أحاديث عديدة في باب (الأخوة) وحقوقها وآدابها وما يتعلق بها.

فعنهم % قالوا: Σلا يكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يحب أخاه المؤمنP[22].

وعنهم %: Σشيعتنا المتحابون المتباذلون فيناP[23].

وقال عبد المؤمن الأنصاري: دخلت على موسى بن جعفرA وعنده محمد بن عبد الله الجعفري، فتبسمت إليه، فقال:Σأ تحبه؟P.

قلت: نعم، وما أحببته إلا لكم.

فقالA: Σهو أخوك، والمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، ملعون ملعون من اتهم أخاه، ملعون ملعون من غش أخاه، ملعون ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون ملعون من استأثر على أخيه، ملعون ملعون من احتجب عن أخيه، ملعون ملعون من اغتاب أخاهP[24].

وعن جابر الجعفي قال: تقبضت بين يدي أبي جعفرγ فقلت: جعلت فداك، ربما حزنت من غير مصيبة تصيبني، أو أمر ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي وصديقي؟

فقال: Σنعم يا جابر، إن الله عزوجل خلق المؤمنين من طينة الجنان، وأجرى فيهم من ريح روحه، فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلدٍ من البلدان حزن حزنت هذه؛ لأنها منهاP[25].

وقال الإمام الصادق A: Σالمؤمن أخ المؤمن، وهو عينه ومرآته ودليله، لا يخونه ولا

---

[21] انظر لسان العرب: ج14 ص19 مادة (أخو).

[22] مستدرك الوسائل: ج12 ص235 ب16 ح13977.

[23] عدة الداعي: ص187 ب4 ق2 الأمر الرابع عشر.

[24] بحار الأنوار: ج71 ص236 ب15 ضمن ح38.

[25] الكافي: ج2 ص166 باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض ح2.

يخدعه، ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابهP[26].

وعن أبي جعفر A قال: Σإن لله جنة لا يدخلها إلا ثلاثة: رجل حكم على نفسه بالحق، ورجل زار أخاه المؤمن في الله، ورجل آثر أخاه المؤمن في اللهP[27].

وعن أبي عبد الله A قال: Σأيما مؤمن سأل أخاه المؤمن حاجة وهو يقدر على قضائها فرده عنها سلط الله عليه شجاعاً في قبره ينهش من أصابعهP[28].

الأخوة الإيمانية

ثم إن الأُخوّة الإيمانية تمتاز على الأُخوّة الخالية من الإيمان؛ إذ قال الله سبحانه وتعالى: Πإِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْO[29]، أي إن أكثركم ثواباً وأرفعكم منزلة عند الله أتقاكم لمعاصيه، وأعملكم بطاعته [30]، لذا فمن أراد الرفعة عند الله فليجدّ في أن يكون أكثر تقوى من الآخرين [31].

هذا ولا يخفى أن مقياس إنسانية الإنسان ـ في الشريعة الإسلامية ـ ليس باللون والانتماء القبلي أو القومي، ولا بالأموال والانتساب الملكي أو السلطوي، بل جميع الناس متساوون من هذه الجهة، كما قال رسول اللهK: Σالمؤمنون كأسنان المشط يتساوون في الحقوق بينهم، ويتفاضلون بأعمالهم...P[32].

فكما أنّ المشط ليست في أسنانه ارتفاع وانخفاض عادة، بل كلها متساوية، فكذلك الناس من منظار الإسلام كلهم متساوون.

نعم، هناك في الإسلام معيار واحد للتفاضل وهو: التقوى، فيقيس الإسلام شخصيّة الإنسان بمقدار ما يتصف به من التقوى، ويكرمه بقدرها، ويفضله بحسبها، وذلك كما قال

---

[26] عدة الداعي: ص187.

[27] عدة الداعي: ص188.

[28] عدة الداعي: 190.

[29] سورة الحجرات: 13.

[30] تفسير مجمع البيان: ج9 ص138 سورة الحجرات.

[31] تقريب القرآن إلى الأذهان: ج26 ص131 سورة الحجرات.

[32] مستدرك الوسائل: ج8 ص327 ب10 ح9568.

الله عزوجل: ∏إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْO[33].

نعم، إن الإسلام ينظر إلى الناس كل الناس بمنظار واحد، ويتعامل مع الجميع بصورة واحدة، فنظرته التصورية وتطبيقه العملي الخارجي متطابقان بالنسبة إلى الإنسان، فالنظرة نظرة واحدة، والتعامل تعامل واحد، لا تفاوت فيهما ولا تفاضل، وإلى هذا المعنى يشير الرسول الأعظمK بقوله:

Σأيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، لافضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، قال الله تعالى: ∏إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْO P[34].

فالتفاضل إنما هو بالتقوى، وفيما عدا ذلك فالناس فيه شرع سواء.

وبعبارة أخرى: كما أن الناس بالنسبة إلى الشمس سواسية، بحيث إنّ كل من يتعرض لأشعتها يحصل على نورها، وهكذا كل من يتعرض للأمور التكوينية الأخرى فإنه يفوز بالنيل منها، فكذلك الناس بالنسبة إلى رحمة الإسلام وهدى القرآن وقوانين الشريعة سواسية وشرع سواء، كما إنهم أمام عدل الإسلام وحُكمه وفصل قضائه على نحو سواء أيضاً.

ثم إن التقوى هو معيار مهم للتفاضل عند الله عزوجل، لا أمام القانون، فالناس مختلفون في الثواب بحسب امتثال أوامر الله تعالى ونواهيه، واتباع مناهجه وبرامجه، مع إزالة كلّ الفوارق الأخرى، ولكنهم يتساوون أمام القانون، فلا فرق في ذلك بين المتقي وغيره.

ومن هنا دعى الإسلام جميع الناس إلى الأخوة، لأنه لا يعتقد بالنظام الطبقية بين البشر.

آية الأُخوّة والتدبّر فيها

وهنا لا بأس بأن نتوقف عند هذه الآية المباركة: (آية الأخوة) لنتدبّر في مفرداتها، قال تعالى: ∏إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌO[35].

---

[33] سورة الحجرات: 13.

[34] معدن الجواهر: ص21 باب ماجاء في واحد.

[35] سورة الحجرات: 10.

فنقول: إن كلمة Π إِنَّمَاO الواردة في الآية الكريمة، تفيد الحصر في اللغة العربية، حيث ذكروا أن أبرز أدوات الحصر اثنتان هما: ΣإنماP، وΣماP مع Σإلاّ P في جملة واحدة،كقوله تعالى: Πوَما تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِO[36].

ومعنى الحصر هنا؛ أنّه سبحانه يقول: إن المؤمنين ليسوا إلاّ إخوة بعضهم لبعض، فلا يكونون متباغضين ولا متناحرين ولا متنازعين ولا غير مبالين بعضهم ببعض، بل إنهم إخوة متحابين متبارين كما في الحديث الشريف عن أبي عبد اللهγ: Σ اتقوا الله وكونوا إخوة برة متحابين في الله، متواصلين متراحمين، تزاوروا وتلاقوا، وتذاكروا أمرنا وأحيوهP[37] .

وإذا كانت أخوتهم هذه في الله، فما أحراها أن تدوم، وما أجدرها أن تسلم من تقلبات الزمن.. كما قال أمير المؤمنين عليγ: Σالإخوان في الله تعالى تدوم مودّتهم لدوام سببهاP[38].

وأمّا (الفاء) في قوله: ΠفَأَصْلِحُواO فهي للتفريع، فيكون المعنى إذا حصل اختلاف بين الأخوة فأصلحوا ذلك الاختلاف، واجعلوا الأخوة قائمة بينهم على قدم وساق.

فقد قال رسول اللهσ: Σ إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصومP[39].

وقال أمير المؤمنينγ: Σ لئن أصلح بين اثنين أحب إلي من أن أتصدق بدينارينP[40].

وقال أبو عبد الله الصادقγ: Σ صدقة يحبها الله، إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقريب بينهم إذا تباعدواP [41].

وربما يستفاد من هذه الآية الكريمة[42] أنه في الوقت الذي تكون فيه مشاريع المسلمين بصورة جماعية مترابطة، يلزم حل نزاعاتهم، وجمع شملهم؛ لأنهم إخوة، فالإمام أمير المؤمنينγ

---

[36] سوة هود: 88.

[37] الكافي: ج2 ص175 باب التراحم والتعاطف ح1.

[38] غرر الحكم: ص422 ق6 ب2 ف5 ح9695.

[39] بحار الانوار: ج73 ص43 ب101 ح2.

[40] بحار الانوار: ج73 ص44 ب101 ح3.

[41] بحار الانوار: ج73 ص44 ب101 ح4.

[42] بدلالة الاقتضاء.

يقول في وصيته لكميل بن زياد: Σيا كميل، المؤمنون أخوة، ولا شيء آثر عند كلّ أخ من أخيهP[43].

والإمام الصادقγ يقول: Σإنما المؤمنون أخوة بنو أب وأم، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرونP[44].

أخوّة المسلمين الأوائل

قال معلى بن خنيس لأبي عبد اللهγ: ما حق المسلم على المسلم؟

قالA: Σله سبع حقوق واجبات، ما منها حق إلا هو واجب عليه، إن ضيع منها شيئا خرج من ولاية الله وطاعته، ولم يكن لله فيه نصيبP.

قلت له: جعلت فداك، و ما هي؟

قالγ: Σيا معلى، إني عليك شفيق؛ أخاف أن تضيع ولاتحفظ، وتعلم ولا تعملP.

قلت له: لا قوة إلا بالله.

قالγ: Σأيسر حق منها: أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك.

والحق الثاني: أن تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره.

والحق الثالث: أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك.

والحق الرابع: أن تكون عينه ودليله ومرآته.

والحق الخامس: أن لا تشبع ويجوع، ولا تروى ويظمأ، ولا تلبس ويعرى.

والحق السادس: أن يكون لك خادم، وليس لأخيك خادم، فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه.

والحق السابع: أن تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته، وإذا علمت أن له حاجة فبادره إلى قضائها، ولا تلجئه إلى أن يسألكها، ولكن تبادره مبادرة، فإذا فعلت

---

[43] مستدرك الوسائل: ج9 ص49 ب105 ح10165 .

[44] بحار الأنوار: ج71 ص264 باب 16 ح4.

ذلك وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولايتكP[45].

ولقد جسد المسلمون الأوئل الأخوة الإسلامية بأسمى معانيها، حيث كان يشد بعضهم أزر البعض الآخر، يعطف ويعين ويساعد ويحنو، ويؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة وحاجة لما يعطي؛ وكان هذا كله من بركات الإسلام وتعاليمه السماوية، وقد أثمر ذلك انتشار الاسلام في بدايات الدعوة المباركة انتشارا سريعا حتى كان الناس يدخلون في دين الله أفواجاً افواجا، ووحدانا وزرافات.

فقد روي من قصص الإيثار والمعونة بين المسلمين ما ملأ بطون الكتب، وما لم نجد له مثيلا في عالم اليوم، وكان من أجلى مصاديق تلك الاخوة ما بينته روايات وأحاديث أهل البيتβ.

الرسول σ يؤاخي بين المسلمين

لقد آخى رسول اللهκ بين المسلمين مرتين[46]، مرة في مكة قبل الهجرة، ومرة في المدينة المنورة بعد الهجرة.

وفي كل مرة كانκ يستخلص لاخوته أمير المؤمنينγ حتى كان علي γ يقول: Σأنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها بعدي إلا كذاب..P [47].

ففي المؤاخاة الأولى والتي كانت قبل الهجرة، آخىκ بين أبي بكر وعمر، وبين حمزة وزيد بن حارثة، وبين عثمان وعبدالرحمن بن عوف، وبين الزبير وابن مسعود، وبين عبيدة بن الحارث وبلال، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص، وبين أبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة، وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله، وبين عليγ وبينه κ.[48]

أما المواخاة الثانية فقد كانت بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، حيث آخى رسول اللهκ بين المهاجرين والانصار على المواساة والحق، فكانوا يتوارثون بالأخوة التي كانت بين المهاجري

---

[45] الكافي: ج2 ص169 باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه ح2.

[46] انظر الغدير: ج3 ص113 وص124.

[47] أمالي الشيخ الطوسي: ص726 المجلس44 ح1526.

[48] عيون الأثر: ج1 ص264 ذكر المواخاة.

والانصاري إلى أن نزلت آيات أولي الأرحام في الإرث.

قال أمير المؤمنينγ: Σإن رسول الله κ لما هاجر إلى المدينة آخى بين أصحابه المهاجرين والأنصار، وجعل المواريث على الإخوة في الدين لا في ميراث الأرحام، وذلك قوله تعالى:

Πإِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُواO[49] فأخرج الأقارب من الميراث وأثبته لأهل الهجرة وأهل الدين خاصةً، ثم عطف بالقول فقال تعالى: Πوَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسادٌ كَبِيرٌO[50] فكان من مات من المسلمين يصير ميراثه وتركته لأخيه في الدين دون القرابة والرحم الوشيجة، فلما قوي الإسلام أنزل الله: Πالنَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهاجِرِينَ إِلاَّ أَنْ تَفْعَلُوا إِلى أَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراًO[51]P[52].

وكانت المواخاة بعد بنائهγ المسجد، وقيل: كان ذلك والمسجد يُبنى، وقيل: بعد قدومهκ المدينة لخمسة أشهر[53].

وقد وصف المهاجرون مواساة الأنصار فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلا من كثير، كفونا المؤنة، وأشركونا في المهنأ، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله؟

قال: Σلا ما أثنيتم عليهم ودعوتم لهمP.

وروي: لقد رأيتنا وما الرجل المسلم بأحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم[54].

نعم، استقبل الأنصار المهاجرين الذين خرجوا من مكة تاركين فيها أموالهم، على الرحب

---

[49] سورة الأنفال: 72.

[50] سورة الأنفال: 73.

[51] سورة الاحزاب: 6.

[52] مستدرك الوسائل: ج17 ص151 ب1 ح21014.

[53] انظر عيون الأثر: ج1 ص265 ذكر المواخاة.

[54] عيون الأثر: ج1 ص264 ذكر المواخاة.

والسعة حريصين على مواساتهم، متنافسين في استضافتهم، حتى ذكر أنه ما كان ينزل المهاجري على الأنصاري إلا بالقرعة، حتى قال تعالى واصفاً الأنصار: ∏ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَO[55].

وكان عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع لما آخى بينهما رسول اللهκ قال سعد: قد علمت الأنصار أني من أكثرها مالا، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلقها حتى إذا حلّت تزوجتها.

وقالت الأنصار لرسول اللهκ: اقسم بيننا وبينهم النخل.

قالκ: Σلا، تكفونا المؤنة وتشركونا في التمرP.

قالوا: سمعنا واطعنا.

وقد قال رسول اللهκ بعد معركة حنين: Σاللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار، يا معشر الأنصار، أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاة والنعم وترجعون أنتم وفي سهمكم رسول الله؟P.

قال :بلى رضينا.

فقال النبيκ: Σ الأنصار كرشي وعيبتي، لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار، اللهم اغفر للأنصارP[56].

وكانت الأخوة الإسلامية على هذه الدرجة العالية، وبقيت كذلك إلى أن ترك المسلمون تعاليم الإسلام، وطبقوا قوانين الشرق والغرب، فحلت بنا الكارثة بل الكوارث.

الحدود المصطنعة بين الدول الإسلامية

إن أهم عامل يقوض الأخوة الإسلامية فيما بين المسلمين المنتشرين شرق الأرض وغربها، هو عامل الفرقة والتفريق بين الأمة، من خلال تأجيج النزعات القومية والقبلية والعرقية وما أشبه فيما بين المسلمين، حيث دأب أعداء الإسلام منذ زمن بعيد على ذلك من خلال

---

[55] سورة الحشر: 9.

[56] الإرشاد: ج1 ص145.

إنشاء أحزاب قومية، أو إيجاد خلافات على حدود مصطنعة، إلى غير ذلك مما يرسخ الفرقة بين المسلمين أنفسهم.

إن هذه الحدود المصطنعة التي جاء بها الغرب وفرّق بها المسلمين من أهم أسباب ضياع الأخوة الإسلامية؛ ولذا من الواجب السعي لإزالة هذه الحدود المصطنعة وإرجاع الأمة الواحدة.

إن الحكام المرتبطين بالدوائر الاستعمارية والذين تسلطوا على دفة الحكم في البلاد الإسلامية بالانقلابات العسكرية وما أشبه، عملوا كلّ ما بوسعهم لإيجاد وتعميق هذه الحدود بين البلاد الإسلامية، وهذه الحدود ليست الباعث في تزايد الاختلاف بين الأمة الإسلامية فقط، بل إنها تبعثر قوى المسلمين وقدراتهم وتشتت وحدتهم. هذا بالإضافة إلى زرع بؤر فتن واختلاف حول هذه البقعة من الأرض أو تلك وتشعل نيران الحرب بين فترة وأخرى.

وقد ترسخ تقسيم البلاد الإسلامية عبر معاهدات واتفاقات ومؤتمرات استعمارية فرضت على المسلمين من القوى الكبرى عبر عملاء الاستعمار، ومن أشهر هذه الاتفاقيات اتفاقية سايكس بيكو[57] ومؤتمر سان ريمو[58] ووعد بلفور المشؤوم، وغيرها.

السبيل إلى الأخوة

قال الإمام عليγ: Σ... فإياكم والتلون في دين الله، فإن جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل، وإن الله سبحانه لم يعط أحداً بفرقة خيرا ممن مضى، ولا

---

[57] تفاهم سري استعماري بين بريطانيا وفرنسا، متمم لاتفاق رئيسي بين بريطانيا وفرنسا وروسيا لتقسيم تركة السلطة العثمانية والاستيلاء على المشرق العربي في أعقاب دخول الأتراك الحرب إلى جانب ألمانيا، ولدت الاتفاقية عام 1916م، عقدت بين المندوبين الفرنسي جورج بيكو والبريطاني مارك سايكس الذي كان عضواً في مجلس العموم البريطاني، وقد شكلت الاتفاقية الأساس الفعال لخطة تمزيق المشرق العربي، والحيلولة دون نيل العرب الوحدة والاستقلال. انظر موسوعة السياسة: ج3 ص120 حرف السين.

[58] مؤتمر دولي عقده الحلفاء الغربيون واليابان المنتصرون على ألمانيا في الحرب العالمية الأولى في مدينة سان ريمو الايطالية عام (1920م) لبحث مصير السلطنة العثمانية ورسم معاهدة صلح مع تركيا الخاسرة للحرب، ولتقاسم وتقسيم المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا وتجزئته إلى دويلات تحت نفوذ الدول المنتصرة في الحرب، وفق خطة سايكس ـ بيكو الاستعمارية. انظر موسوعة السياسة: ج3 ص107 حرف السين.

ممن بقيP[59].

إذا أراد المسلمون أن يتمسكوا بدينهم ويسيروا بسيرة الرسول الأعظمα وأهل بيته الأطهارβ، فإنه يلزم عليهم أن لا يعترفوا بهذه الحدود التي وضعت فيما بينهم لإبعادهم عن دينهم وعقيدتهم، وتسهيل السيطرة عليهم، وأن يعملوا كلّ ما من شأنه إزالة هذه الحدود المصطنعة التي تهدف إلى تحجيمهم وإيجاد الفوارق القطرية والقومية والعرقية واللغوية بين أبناء الأمة الواحدة.

وقد قال الرسول الأكرمα ـ كما مر ـ : Σأيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوىP[60].

فهذا هو معيار الأفضلية لا الحدود الجغرافية واللون ولا القومية، وما أشبه.

إن الاستعمار تنبه بشكل جيد إلى ما تعنيه هذه الآية حيث تركز الأخوة بين المسلمين، وتيقن أنه باتحاد وتماسك المسلمين تحت نهج الإسلام لن يتمكن من السيطرة عليهم وجعلهم خاضعين أذلاء تابعين له؛ ولذا درس وخطط وجرّب كل الطرق والمخططات الملتوية التي توصله إلى السيطرة على مقدرات الأمة الإسلامية، فهو يعلم جيداً ما تمتلكه هذه الأمة من الطاقات البشرية والفكرية والمادية والمعنوية، ومنابع الثروة، فكان أول ما حاول تحقيقه هو بث الفرقة والتنافر وتجزأة الأمة والقضاء على الإخوة الإسلامية.

ومنذ حوالي ما يزيد على مائة سنة تراه قد أحكم وضع أسس التفرقة بين المسلمين بوضع الحدود غير الشرعية بينهم.

إنه لمن المؤسف جداً أن نرى المسلمين اليوم تشتتوا وتفرقوا، فصار كل منهم يفتخر ببلده وقوميته وانتمائه، ناسيا أو متناسيا الأخوة التي شرفه الله بها، فأحدهم يقول: أنا عربي، والآخر: أنا أفغاني، والآخر: أنا إيراني، والآخر: أنا باكستاني، وكلٌّ يرى نفسه أفضل من الآخر. في الوقت الذي نسوا قيم الإسلام ومعاييره في التفاضل، ونسوا قوله تعالى: Π إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِO[61] .

---

[59] نهج البلاغة، الخطب: 176 من خطبة لهγ.

[60] معدن الجواهر: ص21 باب ماجاء في واحد.

(61) سورة الانبياء: 92.

الحج والأخوة

لا شك أن أداء شعيرة حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول الأعظمK والأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين)، هو من أبرز من مظاهر الأخوة الإسلامية، ومن أحسن السبل إلى تعميق الروابط الايمانية بين المسلمين الذين يفدون إلى بيت الله الحرام والديار المقدسة من كل حدب وصوب. فإن من فوائد الحج هي مدارسة شؤون المسلمين، والعمل على اتحادهم وتكاتفهم وتكافلهم.

وقد تفطن أعداء الإسلام إلى ما يجلب الحج للمسلمين من منافع وفوائد، فسعوا بكل ما أوتوا من قوة لمحو المفهوم الحقيقي للحج. ولذا ترى هذه التعقيدات الكثيرة في سفر الحج والتقسيمات التي تعزل المسلمين بعضهم عن بعض، فمكان خاص للمسلمين الأتراك، ومكان خاص للإيرانيين، ومكان للباكستانيين، ومكان للأوربيين، ومكان للعرب، ولكل من العرب مكان معزول عن إخوانهم، وهكذا مما جعل المسلمين الوافدين من كل حدب وصوب لايتعرفون على إخوانهم المسلمين، ولا يطلعون على أوضاعهم ومشاكلهم. ومن هنا يلزم إرجاع الحج إلى ما كان عليه من روح الأخوة.

لورانس العرب[62]

(62) توماس ادوارد لورانس ولد عام (1888م) في مدينة ثرمادوك، اشتهر باسم (لورانس العرب) بعد نشره لمذكراته عن حرب الصحراء،تخرج من جامعة اكسفورد عام (1910م)، درس العربية في أكسفورد على يد مستشرق مشهور يدعى (ديفد جورج هوغارث) الذي يعتبر من أشهر جواسيس الإنجليز.

ثم انتقل بعد ذلك إلى لبنان من أجل التدرب كجاسوس، منتحلاً شخصية عالم آثار، درس العربية على يد مدرسة لبنانية مسيحية فاتقن اللغة العربية وعمل على تعلم بعض اللهجات العربية كاللبنانية، وفي بداية الحرب العالمية الأولى انتقل إلى القاهرة والتحق بجهاز مخابرات الجيش البريطاني، وانضم سنة (1916م) إلى القوات العربية المحاربة ضد الدولة العثمانية، بقيادة فيصل الأول بن الشريف حسين.

لعب دوراً هاماً في تأجيج الثورة العربية على الأتراك، فقد قام بقطع الخط الحديدي الواصل بين المدينة ودمشق، وقاد الجيش العربي إلى احتلال ميناء العقبة ثم دخل مدينة دمشق سنة (1918م). رافق فيصل الأول إلى مؤتمر فرساي ولعب دوراً كبيراً في خداع العرب وتنفيذ سياسة الإنكليز في المنطقة العربية، وبعد أن فشل المؤتمر ونكثت بريطانيا وعودها للعرب رجع إلى بريطانيا وانضم إلى سلاح الجو البريطاني.

إن من أبرز الاعداء الذين استطاعوا توجيه ضربة مهلكة لجسد الأمة الإسلامية وتشتيتها، وذلك قبل ما يقارب (80 سنة) كان المدعو (لورانس العرب)، والذي استطاع بعمله أن يمرر المخططات الغربية في بلاد المسلمين.

إنّ ضربات (لورانس) أدت إلى تمزيق وحدة المسلمين، وإلى تشتت أراضيهم، والذي أدى أخيراً إلى الضعف الشديد بالأمة الإسلامية كما هو واضح اليوم.

إنّ الإطلاع على حياة أمثال هؤلاء الأشخاص ودراسة مخططاتهم الإستعمارية ضروري جداً؛ فإنهم استطاعوا في مقابل عمل الأنبياء β أن يصلوا إلى أهدافهم الشريرة.

ولنسأل أنفسنا: كيف وصل هؤلاء إلى أهدافهم؟ وما هي الظروف التي ساعدت على ذلك؟

ولو كان المسلمون إخوة في الله متحدين مع بعضهم البعض، هل كان يصل مثل هؤلاء إلى مبتغاهم؟ وهل كانت تلك القوى الاستعمارية ومنفذوا مخططاتها يمتلكون هذه الإمكانات للتلاعب بمصير المسلمين وزجّهم في خلافات ومشاكل فيما بينهم؟!

نعم، إن الأسباب الرئيسية لكل ذلك يعود إلى ابتعاد المسلمين أنفسهم عن معاني (الأخوة الإسلامية) التي نادى بها القرآن الكريم، وانحرافهم عن جادة الشريعة المقدسة، وابتعادهم عن الأوامر الإلهية التي تضمن قوتهم.

لذا فمتى ما سلك المسلمون طريق الأخوة والوحدة الإسلامية في ظل تعاليم القرآن الكريم وسيرة النبي الأعظمσ وأهل بيته الطاهرين β فإنهم سيتمكنون من الوقوف بكل ثبات أمام مخططات الشرق والغرب؛ لأن وحدتهم هي سبيل تقدمهم وعندها سيكونون سادة الدنيا بالتزامهم بمبادئ دينهم وتقدمهم في جميع المجالات، ويتمكنون من إنقاذ العالم الغارق في مشاكل المادية.

إلى متى هذه الفرقة؟

نشر مذكراته عن حرب الصحراء (ثورة الصحراء) عام 1927م، و(أعمدة الحكمة السبعة) وقد ضمنه تركيبته النفسية غير السوية.

للتفصيل انظر موسوعة السياسة: ج5 ص503 حرف اللام.

قال تبارك وتعالى: Πوَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونO (63).

وقال أمير المؤمنينγ: Σ... احذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلاث بسوء الأفعال وذميم الأعمال، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم. فإذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل أمر لزمت العزة به شأنهم، وزاحت الأعداء له عنهم، ومدت العافية به عليهم، وانقادت النعمة له معهم، ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة، واللزوم للألفة، والتحاض عليها، والتواصي بها. واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم، وأوهن منتهم، من تضاغن القلوب، وتشاحن الصدور، وتدابر النفوس، وتخاذل الأيدي.

وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء، وأجهد العباد بلاء، وأضيق أهل الدنيا حالاً، اتخذتهم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار، فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة، لايجيدون حيلة في امتناع ولاسبيلاً إلى دفاع، حتى إذا رأى الله سبحانه جدَّ الصبر منهم على الأذى في محبته، والاحتمال للمكروه من خوفه، جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً، فأبدلهم العز مكان الذل، والأمن مكان الخوف، فصاروا ملوكاً حكاماً وأئمة أعلاماً، وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الأمال إليه بهم.

فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة، والأهواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة، والأيدي مترادفة، والسيوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة. ألم يكونوا أربابا في أقطار الأرضين، وملوكا على رقاب العالمين؟

فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم، حين وقعت الفرقة، وتشتتت الألفة، واختلفت الكلمة والأفئدة، وتشعبوا مختلفين، وتفرقوا متحاربين، قد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته، وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين...P (64).

---

(63) سورة آل عمران: 103.

(64) نهج البلاغة، الخطب: 192 من خطبة لهγ تسمى القاصعة.

نعم، إلى أن يستيقظ المسلمون من نومهم وسباتهم.. وإلى أن يحس المسلمون فرداً فرداً بمسؤوليتهم، ويرجعوا الى رحمة الأخوة الإسلامية، ويضعوا أيديهم في أيدي البعض الآخر، فإن هذه التفرقات والنزاعات الحزبية والقومية موجودة وباقية، وكلنا سنكون تحت تسلط قوى الشرق والغرب.

ولكن فيما إذا توجه المسلمون يوماً للأخذ بأحكام وأهداف القرآن الكريم ومراعاة ذلك ومن أهمها (قانون الأخوة)، بالإضافة إلى مزج القول بالعمل والسير على نهج الرسول الأعظمσ وعترته الطاهرة %، ففي ذلك الوقت نصل ـ بعون الله تعالى ـ إلى النتيجة المطلوبة وهي بعث الأمة الإسلامية الواحدة، وتشكيل حكومتها العالمية بإذن الله تعالى، فإن من سنن الكون أن العاملين يصلون والذين لا يعملون لا يصلون الى أهدافهم، وهذا ما يُصرح به القرآن الكريم حيث قال تعالى: Π.. كُلاًّ نُمِدُّ هؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّكَ..O[65] أي أنّ كلّ من يستفيد من قدراته وطاقاته بالنحو الأفضل والأحسن فسنمده ونعطيه.

نعم، باليقظة والانتباه الكاملين للمسلمين في كلّ أنحاء المعمورة، وبالاتكال على الله تعالى واستمداد العون منه، وبتعميق وترسيخ معاني الأخوة الإسلامية، سيصل المسلمون إلى هدفهم، إن شاء الله، وهو نجاة كلّ الأمة من قيود القوى الإستعمارية والسائرين في ركابها. قال تبارك وتعالى: Πوَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُO[66].

«اللّهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله، وتذلّ بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة»[67].

من هدي القرآن الحكيم

الأخوة النَسَبية

قال تعالى: Πوَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ قالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْO[68].

---

[65] سورة الإسراء: 20.

[66] سورة الطلاق: 3.

[67] مفاتيح الجنان: من دعاء الافتتاح.

[68] سورة يوسف: 59.

وقال سبحانه: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَخاهُ﴾[69].

وقال عزوجل:﴿وَوَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا أَخاهُ هارُونَ نَبِيًّا﴾[70].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنا مُوسى وَأَخاهُ هارُونَ بِآياتِنا وَسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾[71].

وقال عز من قائل: ﴿قالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي﴾[72].

وقال سبحانه: ﴿أَ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي﴾[73].

الأخوة الرضاعية

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَبَناتُكُمْ وَأَخَواتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخالاتُكُمْ وَبَناتُ الأَخِ وَبَناتُ الأُخْتِ وَأُمَّهاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَةِ﴾[74].

الأخوة الدينية

قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[75].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾[76].

وقال سبحانه: ﴿فَإِنْ تابُوا وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ فَإِخْوانُكُمْ﴾[77].

لا للفرقة

قال عزوجل: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ

---

[69] سورة يوسف: 69.

[70] سورة مريم: 53.

[71] سورة المؤمنون: 45.

[72] سورة المائدة: 25.

[73] سورة المائدة: 31.

[74] سورة النساء: 23.

[75] سورة الحجرات: 10.

[76] سورة الحجر: 47.

[77] سورة التوبة: 11.

مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَO[78].

وقال تعالى: Πفَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلى وَنِعْمَ النَّصِيرُO[79].

وقال سبحانه: Πوَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌO[80].

---

[78] سورة آل عمران: 103.

[79] سورة الحج: 78.

[80] سورة آل عمران: 105.

من هدي السنّة المطهّرة

حقوق الأخوة الإسلامية

قال رسول اللهα: Σالمؤمن مرآة لأخيه المؤمن ينصحه إذا غاب عنه، ويُميط عنه ما يكره إذا شهد، ويوسع له في المجلس»[81].

وقال أمير المؤمنينγ: Σست خصال من كن فيه كان بين يدي الله وعن يمينه: إن الله يحب المرء المسلم الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، ويناصحه الولاية..»[82] الحديث.

وقال الإمام الباقرγ: Σأحبب أخاك المسلم وأحبب له ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لنفسك، إذا احتجت فسله، وإذا سألك فأعطه»[83].

وقال الإمام الصادقγ: Σالمسلم أخو المسلم، وحق المسلم على أخيه المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يكتسي ويعرى أخوه، فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم»[84].

وقال أبو عبد الله الصادقγ: Σ إن للمؤمن على المؤمن سبع حقوق، فأوجبها أن يقول الرجل حقاً، وإن كان على نفسه أو على والديه فلا يميل لهم عن الحق...»[85] الحديث.

وقالγ لخثيمة: Σيا خثيمة، اقرأ موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم، وأن يعود غنيهم على فقيرهم، وقويهم على ضعيفهم، وأن يشهد أحياهم جنائز موتاهمP ثم رفع يده فقال: Σرحم الله من أحيا أمرنا»[86].

---

(81) بحار الأنوار: ج71 ص233 باب 15 ح 29.

(82) بحار الأنوار: ج71 ص226 باب 15 ح17.

(83) بحار الأنوار: ج71 ص222 باب 15 ح5.

(84) بحار الأنوار: ج71 ص221 باب 15 ح2.

(85) بحار الأنوار: ج71 ص223 باب 15 ح 8.

(86) بحار الأنوار: ج71 ص223 باب 15ح9.

وقال الإمام الصادقγ: «المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد إن اشتكى شيئاً وجد ألم ذلك في سائر جسده، وإن روحهما من روح الله، وإن روح المؤمن لأشدّ اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها»[87].

الأخوة الدينية

قال أبو عبد الله A: Σإنما المؤمنون إخوة، بنو أب وأم، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون»[88].

وقال الامام الباقرA: Σ المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمّه لأن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينه الجنان، وأجرى في روحهم من ريح الجنّة، فلذلك هم أخوة لأب وأم»[89].

وقال أمير المؤمنين A:

عليك بإخوان الصفا فإنهــم

عماد إذا استنجدتهم وظهــور

وليس كثيراً ألف خلّ وصاحب

وإن عـدواً واحـداً لكثـير[90]

وقال الإمام الصادق A: Σمن صحب مؤمناً أربعين خطوة سأله الله عنه يوم القيامة»[91].

وقال A:Σلا يكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يحب أخاه المؤمن»[92].

وعنهم %: Σشيعتنا المتحابّون المتباذلون فينا»[93].

وقال رسول اللهϑ: Σلا تقطع أودّاء أبيك فيطفئ نورك»[94].

---

(87) بحار الأنوار: ج71 ص277 ب17 ح9.

(88) بحار الأنوار: ج71 ص264 باب 16 ح 4.

(89) بحار الأنوار: ج71 ص271 ب16 ح11.

(90) وسائل الشيعة: ج12 ص17 ب7 ح15523.

(91) غوالي اللئالي: ج4 ص31 ح108.

(92) عدة الداعي: ص187 ب4 ق2 الأمر الرابع عشر.

(93) عدة الداعي: ص187 ب4 ق2 الأمر الرابع عشر.

(94) بحار الأنوار: ج71 ص264 باب 16 ح1.

وقال أمير المؤمنين A: Σأعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم»[95].

الأخوة في الله

قال رسول الله 9: Σما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده في الله»[96].

وقال أمير المؤمنينA عند وفاته: Σوآخِ الإخوان في الله وأحب الصالح لصلاحه»[97].

وقال الإمام الرضاA: «من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنّة»[98].

وقال رسول الله 9: Σلا يدخل الجنة رجل ليس له فرطP قيل: يا رسول الله ولكل فرط، قال: Σنعم إن من فرط الرجل أخاه في الله»[99].

وعن أبي عبد الله A قال: Σمن زار أخاه في الله ولله جاء يوم القيامة يخطر بين قباطي من نور، لا يمر بشيء إلا أضاء له، حتى يقف بين يدي الله عزوجل، فيقول الله عزوجل: مرحبا، وإذا قال الله له مرحبا أجزل الله عزوجل له العطية»[100].

وقال رسول الله 9: Σمن زار أخاه في بيته قال الله عزوجل له: أنت ضيفي وزائري، عليّ قراك، وقد أوجبت لك الجنة بحبك إياه»[101].

وعن أبي جعفر A قال: Σإن العبد المسلم إذا خرج من بيته زائراً أخاه لله لا لغيره، التماس وجه الله، رغبة فيما عنده، وكل الله عزوجل به سبعين ألف ملك ينادونه من خلفه إلى أن يرجع إلى منزله: ألا طبت وطابت لك الجنة»[102].

---

[95] وسائل الشيعة: ج12 ص18 ب7 ح15527.

[96] وسائل الشيعة: ج12 ص233 ب132 ح16170.

[97] بحار الأنوار: ج42 ص203 ب127 ح7.

[98] وسائل الشيعة: ج12 ص16 ب7 ح15521

[99] وسائل الشيعة: ج12 ص17 ب7 ح15524

[100] الكافي: ج2 ص177 باب زيارة الإخوان ح8.

[101] وسائل الشيعة: ج14 ص584 ب97 ح19866.

[102] الكافي: ج2 ص177 باب زيارة الإخوان ح9.

الفهرس

كلمة الناشر 2

الأُخوّة وأقسامها 5

الأخوة في اللغة7

الاخوة في الحديث الشريف 8

الأخوة الإيمانية9

آية الأُخوّة والتدبّر فيها 10

أخوّة المسلمين الأوائل12

الرسول σ يؤاخي بين المسلمين 13

الحدود المصطنعة بين الدول الإسلامية15

السبيل إلى الأخوة 16

الحج والأخوة 18

لورانس العرب 18

إلى متى هذه الفرقة؟ 19

من هدي القرآن الحكيم 21

من هدي السنّة المطهّرة 24

رجوع إلى القائمة